

الأخلاق في القرآن فروع المسائل الأخلاقية

[50] أَزَلَا عَيْبِدُ أَكُلُ كَمَا يَأْكُلُ الْعَيْبِدُ" (1). وقد سمعنا الحديث

المعروف عن الإمام علي أنه كان لديه يوماً قميصان اشترى أحدهما بأربعة دراهم والآخر بثلاث دراهم ثم قال لعلامه قنبر : اختر أحدهما ، فاختار قنبر القميص الذي قيمته أربعة دراهم وأختار الإمام ما كان بثلاث دراهم (2). وجاء في خطبة 160 من نهج البلاغة أن الإمام كان يتحدث عن نبي الإسلام ويقول : "وَلَقَدْ كَانَ يَأْكُلُ عَلَى الرَّضِ وَيَجْلِسُ جَلَسَةَ الْعَيْبِدِ وَيَخْصِفُ بِيَدِهِ زَعْلَاهُ ، وَيَرْقَعُ بِيَدِهِ ثَوْبَهُ وَيَرْكَبُ الْحِمَارَ الْعَرَبِيَّ وَيُرْدِفُ خَلْفَهُ". وطبعاً هذه الأمور وبسبب تغير

الظروف الزمانية والمكانية لا تُعتبر معمولاً بها في هذا العصر ولا يوصى باتباعها وسلوكها ، ولكن الهدف هو أننا بمطالعة حالات هؤلاء العظام والتوجه إلى مقامهم السامي نتعلم التواضع من سلوكياتهم ونُبعد بذلك الكبر والغرور عن ذواتنا وأفعالنا. -- هذا كله من جهة ، ومن جهة أخرى : بما أن التكبر له أسباب وعلل مختلفة تمت الإشارة سابقاً إلى سبع علل منها ذكرها علماء الأخلاق ، فلأجل إزالة كل واحدة من هذه العلل والأسباب هناك طرق وخطوات عملية وعلمية للتغلب عليها ومعالجتها منها : الأشخاص الذين يجدون في أنفسهم افتخاراً على الناس بسبب نسبهم وعراقتهم الأسرية يجب أن يتأملوا في هذه الحقيقة وهي أولاً : إن افتخارهم بكلمات الآخرين من الآباء والأجداد هو عين الجهل ، فلو أن الأب كان إنساناً فاضلاً ولكن الابن يفتقد إلى أدنى فضل وكمال فلا ينتقل كمال الأب وفضله إلى الابن ولا يوجد في الابن قيمة مشهودة ، وثانياً : إذا تأمل جيداً وجد أن أباه نطفة وجدّه الأعلى تراباً وهذه الأمور ليست ذات قيمة 1. المحجّة البيضاء ، ج 6 ص 256. 2. بحار الأنوار ، ج 76 ص 310.